أهمية نهر النيل وأثرة في المعتقدات والافكار الدينية للحضارة المصرية القديمة

م.م. محمود عليوي جلاوي العبدلي
مديرية تربية الديوانية
hitmahmood@gmail.com

الخلاصة:

امتازت الحضارة العراقية القديمة بالأصالة والإبداع والتميز والعراقة والسبق الزمني والقدم بلغ نهر النيل سر قوته وعظمته في مصر"، من خلال التكوين الطبيعي، وإلى ما يتميز به من ميزات جغرافية طبيعية كما كان لمراحل التطور وخاصه خلال الزمن الجيولوجي الرابع الاثر الكبير في تكوينه، فقد تميز هذا النهر بظاهرتين مترابطتين" اشد الترابط، اولهما: اذ يعتبر نهر النيل من الناحية الجيولوجية من احدث أنهار العالم الكبرى تكويناً، وثانيهما: ان ارض هذا النهر كانت مهداً لحضارة" من أعرق الحضارات المستقرة في العالم القديم مع كل هذا جعل لهذا النهر الاثر الكبير في نضوج الحضارة المصرية التي اصبحت بعد ذلك اهم وعرق حضارات العالم القديم واقرب تلك التأثيرات هي المعتقدات الدينية والافكار الخاصة بها اذ جميع هذا المعتقدات ارتبطت بالظواهر الطبيعية (وخاصة المياه التي كانت سبب نضوج الحضارة في مصر ومتمثلة بنهر النيل) واصبح جزء لا يتجزأ لتلك المفاهيم الدينية التي صوغت في العقلية المصرية القديمة واثرت به كثير.

الكلمات المفتاحية: نهر النيل، معتقدات وافكار دينية، الحضارة المصرية القديمة

The importance of the Nile and the imposure of religious beliefs and ideas for ancient Egyptian civilization

Asist. Lect. Mahmood Alyawi Jalawi Abdali
Directorate of Educational Diwaniyah
hitmahmood@gmail.com

Abstract

Simplicity The Egyptian civilization with its distinctive environmental diversity made it a stable and ancient civilization. The Nile River is the source of life for all Egyptians, as they depended on it in all their daily affairs and cultural guidance. The ancient Egyptians believed that the sources of the Nile originated in Heaven and are of nutritional value and a symbol of loyalty and regeneration.

The flood of the Nile River had a great impact on the lives of Egyptians because it corresponds to the agricultural season in Egypt. The Nile River is the largest natural phenomenon in Egypt, as embodied by the celebration, festivities and religious songs that are held annually to celebrate this great river.

Key words: the Nile River, religious beliefs and ideas, ancient Egyptian civilization

المراحل الجيولوجية لنهر النيل:

فقد مر " نهر النيل بمراحل جيولوجية كثيرة ، واهمها هي التي تعتبر الفترة المبكرة للنهر النيل فقد سميت (فجر النيل الايونيل Eonile) فقد تتفق فيها نهر النيل في ارض مصر منذ (٥ إلى ٦) مليون سنة مضت خلال حقبة الميوسين، اما الفترة الثانية من مراحل التطور الجيولوجي لنهر النيل هي (الباليونيل paleonile) وهي التي ترجع إلى عصر (البلايوسين) قبل حوالى (٣) مليون سنة[١]".

إن البيئة الطبيعية لنهر "النيل ليست وحدها كل شيء بدليل ان ثمة في العالم انهاراً كثيرة دون ان تعرف وديانها حضارة على الإطلاق أو حضارة ذات قيمة كحضارة وادي النيل، لذا تعتبر مصر هبة مشتركة من النيل والمصريين، فقد صنع الانسان المصري نفسه داخل البيئة لا خارجها، فمصر هبة النيل طبيعياً وهبة المصريين حضارياً، لذا وفر كل من النيل والشمس خامات الحياة في حضارة وادي النيل[٢] يعتبر النيل مصدر حياة جميع" المصريين فلو لا ذلك النهر المقدس، لكانت هذه الأرض جميعها قاحلة جافة بفعل حرارة الشمس والرياح، كذلك تراجع سقوط الامطار تدريجياً على مصر"، لذا بدأ المصريين يتمركزون على طول الشريط الضيق من الارض على جانبي النهر، حيث عاشوا على صيد الاسماك والقنص والزراعة وتربية الحيوانات، وظلت بقية المنطقة صحراء تعرف باسم "دشرت" (الارض الحمراء) وهي مناطق محفوفة بالمخاطر لذا كان الناس يتجنبوها، أما التربة السوداء والشريط الضيق الممتدة بطول النيل فكان يطلق عليها "خمت اوكيمت" (الارض السوداء) كما ذكرنا سابقاً لكثرة زرعتها وخصوبتها[٣]. لذا كان يستحق" هذا النهر القول المأثور للمؤرخ اليوناني "هيرودوتس" (ان مصر هبة النيل) لولا هذا النهر لكانت مصر ارض جرداء[٤] فقد تميزت مناطق وادي النيل بأول الحضارات بالقدم والاستمرار، إذ عكست لنا أسلوب الحياة البشرية المتمدنة ذات الاستقرار الحضاري"، كما برزت لنا أول الثقافات الفكرية والفنية التي سجلتها لنا تلك المستوطنات البشرية من خلال الفن الإنساني في صناعة الآلات الحجرية الدقيقة والمصقولة وغيرها من ادوات، وقد ظهر هذا الاستقرار منذ العصر الحجري الاعلى، المتمثلة بالحضارة (السبيلية)[٥] في مصر ثم ازدادت مظاهر" الاستقرار السكاني في وادي النيل مع ظهور العصر الحجري الحديث الذي ظهر فيه مظاهر الزراعة المستقرة وما صاحبها من تربية الحيوان[٦] اما عن مكان ظهور تلك التجمعات السكانية، فقد ظهرت على اطراف مناطق الدلتا والفيوم، لذا عدت تلك المناطق الصورة المتكاملة للنمو الاقتصادي الزراعي الذي يجمع ما بين الزراعة والرعي" وشيء من صيد الاسماك[٧]".

من خلال تلك الصورة الجغرافية الطبيعية المتكاملة" التي فرزتها بيئة الحضارة المصرية يمكننا ان نضع مصر ضمن المدرسة الجغرافية (الإمكانية او الاحتمالية او التوافقية)، وقد نادت هذه المدرسة باحترام قدرات الإنسان وامكانياته، وان مؤسسي هذه المدرسة فقد رؤاه ان العلاقة ما بين الإنسان والبيئة هي علاقة متبادلة، وذات تأثير متبادل، وان لا يوجد حتم بيئي انما توجيه بيئي، لذلك ارادوا أبرز دور التفاعل البيئي- البشري"، المتبادل من خلال افكار تلك المدرسة[٨] لان الانسان المصري كان متفاعلا مع بيئتيه من خلال استغلاله ذلك النهر العظيم وانتاج حضارة تعد من اكبر الحضارات واعرقها في تاريخ الشرق الادنى القديم.

المنابع الرئيسية لنهر النيل:

أما بالنسبة لمنبع نهر النيل الذي شق مجراه في الهضبة الصحراوية"، والتي تشمل جميع الجزء الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، أيام كانت تلك الهضبة غزيرة الأمطار، وذلك منذ آلاف السنين واخترق أرضها الرملية أو الجيرية، حاملاً معه الغرين الذي كان يقذف به عاماً بعد عام في الجزء الأسفل من واديه"، فكون بذلك بقعة من أخصب بقاع العالم هي مصر[٩] ويمكن القول ان المصريين القدماء لم يكونوا على دراية كافية حول طريقة التي ينبع منها نهر النيل ، فقد كانوا يرددون ترنيمة خاصة في مواسم الاعياد في النيل وهي تخص منبع نهر النيل جاء فيها **"بأن النيل آت من الظلمات"** ، كما ذكروا في كتاب الموتى **" ان النيل مولود من رع"** أي الشمس التي هي اكبر الالهة عند المصريين القدماء، كما يوجد نص كتب على احد مقابر الموتى جاء فيه ذكر لمنبع نهر النيل **" انك أيها الراحل في لحد الخلود،**

سيفيض عليك النيل في مضجعك الأخير أثراً من بركاته، لأنماءه، آت من مدينة أبو (أي جزيرة أسوان)* "[١٠] فقد يوجد في جزيرة اسوان" جبلين أولهما يدعى باللغة المصرية القديمة (كروفي) والثاني (موفي)، فقد اعتقدوا المصريين القدماء بأن ينبع نهر النيل من هذين الجبلين وينقسم إلى شطرين أحدهما إلى مصر في الشمال والاخر إلى أثيوبيا في الجنوب"[١١].

لذا اعتقد المصريين القدماء أن منابع" النيل نشأت في الفردوس أو عند الشلال الأول قرب جزيرة (فيلة) كما اعتقدوا ان مياه النيل ذات قيمة غذائية، فهي لا تمثل رمزاً للنقاء والتجديد، بل انها تمنح الحياة لمصر كل عام كونها تسبب الفيضان، واعتقدوا ايضاً ان النهر يحمل خصائص علاجية معينة، وكثيراً ما استخدمت" مياهه في وصفات طبية[١٢] وفي رأى اخر فقد قسموا المصريين" القدماء (منابع النيل)* إلى ثلاثة اقسام، احدها يقال له النيل الاعلى أو نيل السودان والحبشة وهو من منبعه إلى مدينة الخرطوم، ثانيها يسمى النيل الاوسط أو نيل الاقطار النوبية وهي من مدينة الخرطوم إلى بلاق(وهي جزيرة في النيل فوق اسوان (وادي حلفا)، ثالثها النيل الادنى او نيل مصر من اسوان" إلى البحر المتوسط[١٣].

أما المظاهر الطبيعية الجغرافية" التي كانت تميز نهر النيل ذا كان نهر النيل ينبع من الجنوب إلى الشمال قد يكون النهر الوحيد بالعالم ينبع هكذا، فقد اعتقدوا المصريون القدماء ان انهار العالم تنبع بشكل معكوس مثل نهر (الفرات) في العراق القديم وكذلك البحر الاحمر الذي سمى عند المصريين القدماء باسم (بحر المياه المعكوسة)، والمقصود بهذه العبارة هو ان التيارات البحرية في الصيف تتجه من الشمال إلى الجنوب أي ضد اتجاه تيار النيل وكانت هذه التيارات تساعد المصريين" على الابحار[١٤]

اطلق المصريون على نهر" النيل التسمية "إترو itrw" واصل هذا التعبير غير واضح وان كان يرجح انه يعني" الموسمي[١٥] ان كلمة النيل ليست من اصل مصري قديم، والمرجح كثيراً انها من الكلمات السامية القديمة المشتقة من "نهر" أو "نهل" أو " نخل" (بإبدال الراء لا ماً) فصارت الكلمة الثانية بصيغة "نيل"[١٦] والنيل كلمة مأخوذة عن اليونان واصلها في لغتهم "نيلوس"[١٧] "Neilos" واللاتينية "Nilus"[١٨] اطلق المصريين القدماء على نهر" النيل اسم " إيترو- عا" إي النهر العظيم، إما النيل كإله فقد أطلق المصريين عليه منذ عصور ما قبل الأسرات اسم " حعبى" ولم يكن " حعبى" هذا هو النهر العظيم، وانما هو ذلك الإله والروح التي تكمن وراء هذا النهر العظيم، والتي تدفع بمياه الفياضة حاملاً الخصب والانماء، واعتبرت عبادته حيوية، كما اعتبر سيد الآلهة على الارض، وسيد الخصب والخلق، وهو يمدهم بالقرابين التي تقدم لهم في معابدهم في الطقوس اليومية" الاعتيادية[١٩] كما اعتقد المصريين القدماء" ان النيل ينقسم قسمين نيل خاص بالوجه القبلية ويسمى " حعب رسيت" ونيل خاص بالوجه البحرية ويسمى "حعب محيت" كما سمى عند المصريين القدماء باسم "وعر" ومعناها باللغة المصرية القديمة المياه الغزيرة في وقت الفيضان" وذكر بصيغة الفعل "ار" ومعناه باللغة المصرية القديمة (صعد)، وجاء ذلك واضحاً في نص في معبد في مدينة بولاق جاء فيه: " *ان نيل الوجه القبلي أبو الآلهة الخارج من مغارته (جزيرة أسوان) ونيل الوجه البحري الخارج من خزانته*".[٢٠]

وكانوا يرسمون نيل الوجه" البحري على شكل رجل في ريعان الشباب ضخم الجسم ثقيل الكتفين متشح برداء عليه أثمار النيل في الوجه القبلي ولونها أزرق، ويرسمون النيل الوجه القبلي على شكل رجل متشح برداء فوقه أثمار النيل المتمثلة ببلاد الوجه البحري" ولونها أحمر.[٢١] (ينظر شكل ١).

في حين يعتقد" ان كلمة "النيل" عربية مشتقة من "نال" وذلك على اعتبار ان النيل نوال السماء، وفي اثناء موسم الفيضان كان النيل يوصف بأنه " حاب" أو " حابي" والتي تفيد معنى " النيل" والفيضان"[٢٢].

وان اهم ما يميز نهر النيل" كان له الاثر البارز في حياه مصر وتاريخها وذلك من خلال موعد فيضانه، فعلى هذا الفيضان وموعده تعتمد حياه مصر وخصبها، إذ ان فيضان النيل لم يأت بالماء فقط بل كان يحمل معه ، الغرين المتفتت من الصخور البركانية في جبال الحبشة ليعطي" الارض خصبها[٢٣] يكون النيل في مصر" نهاية شهر (أيار) على اخفض مستوى له، ولكنه يبدأ خلال شهر (حزيران) بالارتفاع فيما بين القاهرة واسوان، وتظهر عند ذلك كمية من الماء الاخضر يظن ان سبب خضرتها ما

يحمله النهر من الكميات الكبيرة من نوع الحشائش (المائية الدقيقة Algae)، ويرتفع النهر خلال شهر (آب) وتتخذ مياهه لوناً احمر كدراً بسبب التربة الغرينية العالقة بها التي يحملها" إلى نهر النيل، النيل الأزرق ونهر عطبرة[٢٤] وتستمر مياه النيل" بالارتفاع حتى منتصف (سبتمر- أيلول) ثم يستمر عند هذا المنسوب لمدة أسبوعين أو ثلاثة، وفي شهر (اكتوبر- تشرين الاول) يرتفع النهر من جديد ولكن ببطء، ثم يبدأ منسوبه في الانخفاض التدريجي حتى شهر (مايو- أيار القادم) حين يصل النهر" إلى أدنى منسوب له (تبدأ دورة النيل من جديد)[٢٥].

اسباب فيضان نهر النيل:

أما عن اسباب فيضان" هذا النهر العظيم فقد اعتقد المصريين القدماء ان سبب فيضان النهر هو من خلال دموع الاله " إيزيس" او من خلال الرياح الشمالية ومن الخطأ تصديق" هذا [٢٦] فقد ذكر " ارسطو" السبب الحقيقي لفيضان النيل وهو من الامطار الربيعية والامطار الصيفية في جبال الحبشة وجنوبي السودان إذ تدخل هذه الامطار إلى روافد النيل بهيئة تيارات وسيول عنيفة[٢٧].

اذ كان لفيضان نهر النيل" اثره الكبير في حياة المصريين من خلال انه يتلاءم مع الموسم الزراعي في مصر مما جعل ارض مصر تعطي غلتين وربما ثلاث في السنة، ولقد عد النيل من اكثر انهار العالم اتزاناً وذلك لكونه لا يسلك سلوكاً مفاجئاً في فيضانه ، فضلاً عن انه يحمل من الغرين ما يكفي لتخصيب الارض دون ان يؤدي" إلى طمر القنوات[٢٨] كما كان له الاثر في تعليم المصريين القدماء الاحصاء والهندسة والحساب، كذلك تعلموا من خلال الفيضان التقويم (بداية ونهاية السنة)، اذ بدأ المصريون القدماء بمراقبة فيضان النيل السنوي كما حاولوا التحكم بمياه الفيضان من خلال مقاييس نصبوها لمعرفة حالة النهر، كما بنوا الخزانات وشقوا الترع والمجاري المائية لسقي مزارعهم[٢٩] كما كان لفيضان النيل"، دورا كبيرا في جمع الضرائب من المزارعين، إذ كانت الضرائب تقدر بعد قياس نهر النيل ويتم تحصيلها قبل تمام الفيضان كما كانوا يفرضون الضرائب على الملاحة في نهر النيل عند مرور السفن في مناطق معينة وكانت الضرائب على نسبة ما تحمله كل سفينة، بالإضافة إلى ذلك فقد استغل المصريين القدماء فيضان نهر النيل في نقل الحجارة التي تستخدم في بناء الاهرامات الكبرى والتي كانت تنقل من مناطق الضفة الشرقية إلى مواقع بناء الاهرامات" في الضفة الغربية[٣٠] فقد ذكرت هيبة نهر النيل وهيمنته على الحياة في مصر من خلال نص كتب في اهرامات الاسرة السادسة جاء فيه:

" يرتعد اولئك الذين يرون حابي " النيل" يضرب الارض بامواجه.. لكن المراعي تبتسم والشواطئ تزدهر"[٣١].

الاحتفالات والاناشيد والاعياد الخاصة بنهر النيل:

ارتبطت بعض الاحتفالات" والاناشيد والاعياد بنهر النيل فقد كإنو يحتفلون بنهر النيل في مناسبات ومهرجانات اقاموها لتقديم القرابين والتي كانت بمنزلة فريضة دينية يحترمها الناس، كما كانوا يقيمون للنيل اعيادا شعبية ومن اهم تلك الاعياد ما يسمى (ليلة الدموع)، او(ليلة النقطة) ويوافق (١٧-١٨) (يونيو- حزيران)، إذ يصبح لون النيل مائل للخضار فتعتبر هذه بشائر" ببدء الفيضان[٣٢] ومن اهم تلك الاناشيد والاحتفالات والاعياد هي:

اولاً/ الاناشيد والتراتيل الدينية" الخاصة بنهر النيل:

أن الأيديولوجية للأفكار" والنظريات الدينية والأخلاقية للمجتمع المصري القديم مهدت لنا أرضية ذات مفهوم ديني انعكس ذلك على طقوسهم الدينية تعبيراً عن عجز الإنسان إزاء الطبيعة الجامحة، وقد صاحب هذه الطقوس في الغالب أناشيد تحاول أن تعطى تفسيراً عن أصل العالم وتطوره، ومن هنا بدأت الرحلة الطويلة وصراع الدائم ما بين الإنسان والبيئة الطبيعية، التي قد تكون قاسية احياناً ورحيمة" احياناً[٣٣]وبما أن وجود الماء" أزلي وسر وجود الحياة، لذا يعتبر النيل وفيضانه على الارض هو سر الحياة ووجودها، ولكن الحياة لا تكتمل اللاوجود النور والدفء من هنا جاءت الشمس لتكون الخيط البارز

في النسيج الأسطوري"(والأناشيد والتراتيل الدينية)[٣٤] لذا اول تلك الأناشيد سوف تكون من نصيب الماء الازلية أسطورياً أما من الناحية الدنيوية فقد احتل نهر النيل "مركز الصدارة فتغنوا به المصريون وسمى نهر النيل قديماً بالإله "حعبى" أن ما يميز هذا الاله لم يكن له معابد خاصة، أو كهنة يقومون على خدمته كباقي الآلهة[٣٥] أما عن أدب سلوك" المصريون القدماء وخبرتهم الدينية وسلوكهم في تعاملهم للألأتهم ثبت ذلك منذ أيام الدولة الحديثة عن طريق شخص يدعى "آنى"، الذي رسم تلك العلاقة مع الالهة بعده فصول وعبارات نستذكر منها الحوار مابين آنى وأتوم الذي سوف نثبت به أزلية المياه ورجوع جميع الكائنات الحية الى هذه المياه فقد قال أتوم:

"لقد قدرت لك الملايين الملايين....، فهى حياة من ملايين...، بعدها سوف اقضى على كل من خلقته....، وتعود هذه الأرض إلى نون.... مياه الطوفان..... كما كانت في المرة الأولى"[٣٦]

كما جاء في نصوص الاهرام في نص (٤٨٦) لتبجيل للمياه الازلية جاء فيه:

"تبجيل لك أيتها المياه التي جلبها "شو"
التي رفعها الفيضان، التي غسل فيها "جب" ساقيه
القلوب كانت مليئة بالخوف، والنفوس كانت مليئة بالرهبة
عندما ولدت في المحيط الأزلي، قبل ان توجد السماء ، قبل أن توجد الأرض"[٣٧]

من خلال ذلك سوف نبدأ بأول تلك الأناشيد الخاصة بـــ(نهر النيل) جاء به: *" الحمد لك يانيل، يامن تخرج من الأرض ، وتأتى لتغذي مصر، يا ذا الطبيعة المخيفة، ظلام في وضح النهار"*

كما جاء:

" أنه هو من يروى المراعي، وهو المخلوق من رع ليغذي كل الماشية، وهو الذي يسقى البلاد الصحراوية البعيدة عن الماء، فان ماءه هو الذي يسقط من السماء
هو المحبوب من جب، ومدبر شئون اله القمح، وهو الذي ينعش كل مصنع من مصانع بتاح، أنه هو الذي يصنع الشعير ويخلق القمح، وبذلك تتمكن المعابد من أقامه احتفالاتها"[٣٨]

ومن الأناشيد الاخرى التي تبين اهمية "فيضان نهر النيل لشعب مصر وارضة جاء فيه:

"أيها الفيضان الهائل... اجلب الخير
واحمل لنا الطمى الجديد
أعدوا القوارب الى الجزيرة
سنبذر فيها الحب
جذف وحاذر. جذف بقوة
فالفيضان شديد.. وماؤه ثقيل
أيها البحر.. أتريد عروسك عروس البحر"
"أسرع وجذف لا تغضب الفتاة
إني لا اتحمل غضب الحسناء
إنها تحمل لي الرطب الجنى
ونجلس في الظل لنتسامر"

لذا يمكن القول ان نهر" النيل هو اكبر ظاهرة طبيعية في مصر القديمة وهو حق مشاع للجميع وفيه متسع للجميع ايضاً والخروج إليه متعه لا يتقاضى ثمنها أحد، فهو ملتقى الحاجات لذلك كان الناس يقصدونه لتحقيق" حاجتهم[٣٩]، ومن الأمور التي يجب ذكرها حول مياه نهر النيل، أن النيل كان المسؤول الأول حول توفير القرابين للآلهة من طعام ومأكل ومشرب أي كلما زاد فيضان نهر النيل كلما حصلت الالهة على طعام أكثر، جاء ذلك وفق نصوص الأهرام في نص (٤٩٣) الذي يبين ذلك جاء فيه:

"التبجيل لك يا من مكلف بالفيض، الذي يحمى المؤن
الذي يجلس في مقدمة الحقل الأخضر إلى جوار سيد ضوء الشمس
لعلك تجعل لى أن آكل الحب الذى ينمو هناك
مثل" أوزير" في الفيضان العظيم
إنه هو الذي يرى بوجهه، والذى يجعل كل شيء يأتي إلي
إنهم يأخذونني إلى الفيض وإلى المؤن
وإلى اللذين يشرفان على القرابين الطعام في حقول "إيارو"...[٤٠]

أما التراتيل والمدح لنهر النيل فهي كثيرة ومن اهم تلك التراتيل هي: *"السلام عليك أيها النيل يامن ظهرت على هذه الارض وأتيت لا حياء مصر أنت الذي يختفى مجيئك الى يوم التراتيل بقدومك أنت البحر المفيض (بمياهك)، على البساتين التي أوجدتها الشمس لنا لتحي جميع ما يكون في الشرق، أنت الذي تمتنع عن رى الصحراء، حين نزولك من مياه السماء، فالمقدس (جب)،أى الارض تتولع بجياد العيش والمقدس (نبرا) صاحب الحبوب يقدم قرينه، والمقدس بتاح يصلح أحوال العامل، أنت صانع القمح وموجود الشعير، ومطيل أجل المعابد، أن تعطلت اصابعك أو اعترك كساد، أصبحت الالوف من الناس في فاقة، وان نقص" "وقت نزولك من السماء أقيت المعبودات والخلق وتكدرت الحيوانات وصارت الأرض كباراً وصغاراً، في عذاب، أم عكس هذا فتعم الفرحة والطمئنينه على قلوب الناس".*[٤١]

وهذه الترتيلة هي كفيله" بكل ما تحمله الكلمة من معنى حول دور نهر النيل الذي يعتبر أهم الظواهر الطبيعية المادية التي اعتمدت عليها البيئة المصرية القديمة والشعب المصري في جميع مفاصل الحياة من أساطيرهم حتى وقتهم الحاضر"، وحسب قول المؤرخ اليوناني الشهير(هيرودوت)، "مصر هبة النيل" أي حياة مصر مرهونة ببقاء نهر النيل الى الأبد مهما كلفه الأمر[٤٢]

أما في عصر المملكة" الحديثة ذا تحدثوا كثيراً عن نعمة النيل على المصريين حيث اعتبروا سحر الحياة وجميع ما تعلمه المصريون من زراعة وصناعة وفن ودين والعلم والخلق هو من نتاج النيل، لذا كانوا يصلون ويتحدثون بنعمة النيل قائلين:

" أنت الذي يعطى الحياة (أيضا) لكل البلاد الأجنبية البعيدة
لأنك خلقت نيلا في السماء
لينزل لأجلهم ويحدث أمواجاً فوق الجبال
مثل (امواج) البحر
لتروى حقولهم التي في قراهم
ما أجمل اعمالك يأرب الأبدية
فالنيل الذي في السماء (خلقته) للأجانب ولكل حيوانات
الصحراء التي تسعى على الأقدام
أما النيل (الحقيقي) فانه ينبع من العالم الآخر لأجل مصر" [٤٣]

واخيراً كان للنيل" وفيضانه الأثر الكبير الذي توقفت عليه سعادة مصر كما كان لهذا الفيضان الطبيعي وفق العقيدة المصرية القديمة دليلاً ساطعاً، على أنه لا يتم إلا بمعونة" وقدرة إلهية[٤٤] (هذا ما جعل المصريون يقيمون له الأناشيد والتراتيل الدينية وهو جزء من رد الجميل لنهر النيل من الشعب المصري).

ثانياً/ الاعياد الخاصة بنهر النيل

١- عيد الإله اوزيريس (أوزير):

فقد ارتبط الاله (أوزيريس) بالظاهرة الطبيعية" الأرضية في الكون، فأزوير هو بمثابة النيل الذي يسبب خصوبة الأرض وانتاجها للمحاصيل[٤٥] لذا عدت الاحتفالات التي تقام للإله أوزير من أكثر الاحتفالات انتشاراً في مصر القديمة[٤٦]، واعظم تلك الاحتفالات لاشك انها أعياد (ابيدوس) الخاصة

بتجسيد أسطورة الإله (أوزيريس) والامتداد التأثير لهذه الاعياد كان واضحاً على الاعياد اليونانية" وخاصة عيد (ديونيزيوس)،[٤٧] جسد هذا العيد أمرين مهمين، الأول هو أعادة ما مر به" الإله اوزيريس في قصة قتله على يد اخيه سيت، وانتقاله من ملك دنيوي إلى اله يختص بالموتى والعالم الاخر[٤٨] والثاني تجدد الحياة" وزيادة جوهرة الخصوبة الذي ارتبط بالإله اوزيريس[٤٩]، إذ ان بعث الاله يشابه اخضرار البذور المدفونة في الأرض التي تبذر في الخريف لتخضر مع حلول الربيع[٥٠]، أي حلول القمر الجديد، فتقام المهرجانات والاعياد على شرف (أوزيريس)، يدعى (دخول أوزيريس إلى القمر)"[٥١]

وقبل الاحتفال العظيم، كان الكهنة يرتلون أناشيدهم"، حليقي الرؤوس، بثياب بيض، ثم يقفون أمام لوحة قدسية للإلهة أيزيس وهي ترضع طفلها اليتيم (حور)[٥٢] ثم ينشدون قائلين: *"ايزيس، ياملكة السماء أيتها الساحرة المقدسة، جئت من مثواى البعيد، جئت لأشارك في إحياء عيدك، إيزيس ياربة الحب ولأمومة، إن الأرض لتهزها النشوة وماء الحياة يفعم باطنها، والناس سكارى من الفرح"*

ثم يرددون: *"إن إزويريس قد عاد، وهذا محرابه يبعث في قلوبنا الأمل والفرح بحياة تعقب الموت"* [٥٣]ربما يكون عيد الالهة أيزيس متزامن مع عيد الاله أوزيريس، هذا ما جعل الكهنة يحتفلون بعيد ايزيس في مدينة (أوزيريس)، التي يوجد فيها أكبر معبد لهذه الآلهة، وتقع هذه المدينة في وسط الدلتا[٥٤] ويستمر هذا العيد" ثلاث أيام متواصلة، تمثل المأساة يوم موت أوزير غدراً، ويوم البحث عن جثته، واليوم الثالث يوم العثور على الجثة، ليكتمل هذا العيد بعظم الاعياد الدينية المصرية الا وهو (عيد القيامة المجيد) وهو صعود أوزير الى السماء بعد موته بأيام الثلاثة، ليجلس على يمين عرش" أبيه السماوي "رع"[٥٥].

جاء ذلك واضحا من خلال الترتيلة التي جاء فيها : *(لك المجد ياأوزيريس، انهض بنفسك، لك القوة في روستاو، ولك السلطان في أبيدوس، تجتاز السماوات مبحراً مع رع، تشرف على قومك)"* [٥٦]

وكان الاحتفال يجري عند ضفاف" النيل فتحتشد جميع الناس لمشاهدة هذا العرض[٥٧] وبعد ان يقوم الكهنة بحمل تمثل الاله وتمثيل مشهد القتل الذي يشترك فيه بعض الحاضرين من الناس، ثم يمثلوا بعد ذلك مشهد يجسد النواح والحزن على قتل الاله اوزيريس، ومن ثم يأتي مشهد" تحنيط الاله ودفنه[٥٨]، إذ تم دفنه في مقاطعة "بكرpeker" على بعد كليومترين جنوب شرقي معبد"أوزيريس" ربما يكون المكان الفعلي لهذا الاله[٥٩] ومن ثم يمثل مشهد لمعركة يهزم فيها قتله الاله ، عندها تعود الحياة والخضرة للبلاد[٦٠]ويعاد تمثل الاله أوزيريس" إلى معبده في ابيدوس" وسط موكب من الافراح والابتهاجات الشعبية، وبهذا ينتهي الاحتفال[٦١].وأخيراً يبقى الاله أوزيريس الإله الأكثر شعبية في مصر، فهو أبن الأرض وأبن السماء يموت ويبعث حياً، وكان الهاً لزراعة النبات لاسيما القمح، وكانت عبادته املاً بالبعث لجميع من اعتقدوا به، فهو يدل على تجدده واستمرار حياته، وحياة المزروعات واستفاقتها وتجدد" الفيضان كل عام[٦٢].

٢- عيد وفاء النيل وفيضانه:

قبل الدخول في تفاصيل وطقوس" هذا العيد للأبد لنا من ذكر الدور الذي يلعبه هذا النهر العظيم، لعب نهر النيل دوراً كبيراً في حياة مصريين، فهو صانع الحياة على أرض مصر[٦٣]، فقد اعتمد المصريون منذ عصورهم الأولى على فيضان هذا النهر، الذي يهيب الخصوبة لأرضهم ويجددها كل عام لتدب الحياة فيها[٦٤] لذا كان لفيضان النيل الدوري أمراً هاماً لسعادة مصر، وأن هذا الفيضان الطبيعي الذي يفسره العلم الحديث بكل سهولة، كان في عقيدة المصريين دليلاً ساطعاً على أنه لا يتم إلا بمعونة" وقدرة إلهية[٦٥].

كان المصريين يعتمدون نهر النيل" تقويماً سنوياً الذي يبدأ بداية وصول الفيضان إلى منطقة (برحعبى)*، شيئاً فشيئاً لحظو المصريون القدامى الذين كانوا يحتفلون بعيد فيضان ووفاء النيل، أن هذا العيد مرتبط بظاهرة سماوية وهي (ظهور النجمة الشعري اليمانية) التي قد أشرنا إليه سابقاً، التي كانت تبشر ببداية" الفيضان الجديد[٦٦] هذا ما جعل لهذا النهر العظيم" أن يدخل كعامل مؤثر على الواقع

الاقتصادي بصورة عامة، ومواسم الزراعة بصورة خاصة، إذ اختاروا لهذا الفيضان عملية بداية موسم الزراعة السنوي الذي تصل فيه مياه النيل الى خط عرض مدينة منف ، وهو اليوم الموافق لظهور نجم الشعرى اليمانية في أفق منف قبل الفجر، اي يشرق مع الشمس" في وقت واحد تقريبا[٦٧]، وتبين لهم ، بعد سنوات عديدة من المراقبة ، ان الأمر يتكرر كل ٣٦٥ يوما ، فأعطوا هذه المدة(السنة النيلية)، وقسموها الى ثلاثة فصول (الفيضان، والبذر، والحصاد) ، وكل فصل الى أربعة اشهر، وكل شهر الى ثلاثين يوما ، ثم اضافوا خمسة ايام عطلة اعياد الى نهاية السنة لتصبح ٣٦٥يوما، كما أشرنا[٦٨] لقد كان لهذا الفيضان" مصدر لخير مشترك، وذلك من خلال الجهود والطاقات البشرية من الفلاحين وعامة الناس من جهة، ومن جهة أخرى، جلب الفيضان للماء الذي يجدد التربة كل عام، وبهذا التجاوب ما بين الإنسان والبيئة الطبيعية، تنعكس لدينا صورة جميلة من خلال التناسق ما بين الوحدة الطبيعية المتمثلة بنهر (النيل)، وما بين الوحدة البشرية المتمثلة" بالفلاحين وعامة الناس[٦٩] ويتضح من خلال ذلك أن (الزراعة) هي المورد الاقتصادي الأساسي للحضارة المصرية"، وأعتمد ذلك على نهر(النيل) ذلك العملاق الخالد، لذا قدر المصريون النيل حق قدره، إذ اعتبروه إله (حعبي) يعبد مع باقي المعبودات، وصوروه على شكل رجل ممتلئ أو شخص يجمع ما بين الصفات الذكرية والانثوية، ويتوج رأسه مرة نبات" الجنوب، وأخرى نبات الشمال[٧٠]. (ينظر شكل ٢).

وكان الهدف الفيضان السنوي" هو كلما زادة فيضان نهر النيل، كلما أرتبط ذلك ارتباط مباشر بزيادة المحصول الزراعي الذي يفرح الفلاحين وشعب" مصر ككل[٧١] أما من الأمور المفرحة" ايضا ان فيضان نهر النيل يعتبر فيضاناً صيفياً، وهذا هام بالنسبة لبلد ذي جو صحراوي، التي تبلغ دراجات الحرارة في أعلى مستواها بين شهري يوليو واغسطس[٧٢]أم عن فترة فيضانه، فقد تستمر" حوالى(مائه يوم) تقريبا، حتى يصبح كالبحيرة، وتصبح المدن في وسطه" كأنها جزر[٧٣].

أما عن طقوس هذا العيد" فقد اعتاد المصريون القدماء باعتبار نهر النيل المورد الأول لحياتهم وأرزاقهم، فيحتفلون بالفيضان ومستوى الزيادة" احتفالات سنوية[٧٤] اذ كانوا يقيمون للنيل" اعياداً شعبية يسودها المرح والسرور، ومن هذه الأعياد ما يسمى (ليلة الدموع) التي تقع في شهر يونيو من كل يوم، وكانوا القدماء ينسبون حدوث الفيضان إلى بكاء الآلهة (إيزيس)، حزنا على مصرع زوجها الإله (اوزيريس) وكانت كلما بكيت وهطلت دموعها التي تسقط على النهر وتمتزج بمياهه فيحدث" الفيضان[٧٥] ولاشك أن كل الاحتفالات" الخاصة بالمهرجات التي تقام لفيضان النيل السنوي كانت بمنزلة فريضة دينية يحترمها الناس، لذا كان الشعب المصري يستقبل ذلك الفيضان بفرح، ويقدموا أعياده في مقدمة" الأعياد المصرية القديمة[٧٦].

آمن المصريون بأن أوزيريس" هو القوة التي تمد المصريون بالحياة وتعطيهم القوت في حياة الدنيا، وكما يرون فيه أنه هو الأرض السوداء التي تخرج منها الحياة المخضرة ويتصورون سنبل الحب وهي تنبت من جسده، هذا ما ربطه المصريون بمياه النيل وفيضانه" عن طريق تصور الاله أوزيريس بشكل الفيضان السنوي[٧٧]. (ينظر شكل ٣-٤).

أما عن الصلوات التي كانت تقام" بعد ما يصل فيضان النيل الى حقولهم ، وكانت هذه الاحتفالات هي وفاءاً لنهر النيل وشكراً وتمجيداً لأنه استجاب لصلواتهم ورضي بإنقاذ حياتهم، وينظر تقديس" مصر لنيلهم من خلال ترنيمة باسم (أنشودة نهر النيل) تقول الترنيمة:

" المجد لك أيها النيل الذي ينبع من الأرض ويحمل الخير لمصر
وعندما تفيض يعم الفرح في البلاد
انت تطفح فتسقي الحقول وتنعش القطعان وتمد الناس بالقوة
إذا تأخرت بنعمك توقف دولاب الحياة
ياسيد الاسماك ومنبت القمح والشعير والذرة
أنت الذي يخلق كل جميل".[٧٨]

أما التسمية الثانية لهذا العيد" هي (ليلة النقطة)[٧٩] وهي حينما تميل مياه النيل إلى الخضرة فيكون بشيرا ببداية الفيضان الذي يكتمل في شهر أوغسطس فيقام له عيد آخر عندما تفتح السدود والقنوات ويغمر الفيضان الأرضي، فأعتقد المصريون أن النيل في هذا الوقت يتزوج تلك (العروسة) التي تقدم نفسها ليغمرها هذا الرجل" المخصب بفيضانه[٨٠]إذ اعتقد المصريون" القدماء إنه إذا لم تقم الحفلات الرائعة بوفاء النيل في حينها فأن النيل يمتنع عن الزيادة" ولا يغمر الماء الأراضي[٨١].

وأخيراً ويرجع جميع ما تم ذكرى" إلى عوامل طبيعية معينة مستقرة في أسس الحياة المصرية، وهي عوامل تعمل بانتظام وتواصل عملها عاما بعد عام، فتوالى الفصول الاربعة وفيضان النيل وانخفاضه كل هذه الظواهر الطبيعية تجرى في نسق كامل منتظم الحركة، داخل النطاق" البيئي للحضارة المصرية[٨٢] لذا كان أسس الحضارة هي وليدة علاقة الإنسان بالطبيعة وفي جميع المظاهر الكونية التي كانت العنصر" الأساسي في تكوين الحضارة[٨٣]

٣- عيد الزرع والحصاد السنوي:

وهب الله لمصر النيل، وكان ذلك هو العامل" الرئيس لتكون مصر بلداً زراعياً منذ أقدم العصور، وكانت الزراعة أساس رخاء البلاد وثروتها، لقد أهتم المصريون بمراقبة نهر النيل وارتفاع مياهه، واهتموا بحسن استغلال هذا النهر لوقت" الحاجة[٨٤] ومن الأعياد التي أوحت" به طبيعة بلد(مصر) القديمة هي الأعياد الزراعية التي فرضتها الطبيعة" الجغرافية لمصر[٨٥]كان المصريون القدماء يحتفلون بعيد (الحصاد)،احتفالاً رائعاتكم أرجاء البلاد جميعها[٨٦]وقد أشرنا سابقاً، أن كلما زاد منسوب فيضان نهر النيل أرتبط ذلك بزيادة المحصول الزراعي السنوي[٨٧]ويبدا الحصاد السنوي وذلك حينما تزدهر الزهور وتنبت الأرض بالخضرة (أي ظهور بعض المحاصيل الزراعية التي تتوالم مع فصل الصيف)، فيقوموا الفلاحون بقطع سنابل القمح[٨٨]ونقلها الى مخازن الغلال، ومن ثم يقيمون حفلاً أخر بهذه المناسبة يقدمون فيها بواكير" الخلق الجديد" من سنابل القمح الخضراء ويضفرونها على شكل علامة "حتب" الهيروغليفية رمزاً للخير والسلام، ويهدونها إلى الإله الخالق الذي أنعم عليهم بهذا المحصول "الوفير والخير العميم[٨٩] هذا ما جعل ضوابط الاستمرارية ودوافعها مستمرة في الحضارة المصرية من خلال عدة مميزات منها الطابع البيئي الطبيعي لمصر، كذلك البيئة النهرية الفيضية، وعلاوةً على طبيعتها الجغرافية العامة(جميعها تصب لصالح الاقتصاد الزراعي المصري القديم الذي اعتمد على تلك المميزات الطبيعية)[٩٠]وفي موسم الحصاد كان يقمون" بنشاطات متجددة وجماعية في حصد المحاصيل الزراعية، ثم نقلها براً أو نهراً في صواميع مبنية من للبن حيث تخزن" لحين الحاجة[٩١]

أما عن المحاصيل الزراعية" التي تحصد هو (القمح) خصصوا له عيداً خاصاً ويعتبر من أهم الأعياد، إذ كانوا يقدمون فيه للإله (نبر) رب الحبوب والقرابين، أجمل الطقوس الدينية والحفلات الرائعة[٩٢]كما تمتعت إلهة أخر باحتفالات" تخص هذا العيد أمثال الإلهة (رنوتت)[٩٣] والإلهة (سخت)[٩٤] كان الملوك ينتهزون تلك الأعياد والمناسبات" التي تخص المحاصيل الزراعية وكان الهدف منها لتحقيق الواجبات ومنح العدالة بين أفراد المجتمع جاء ذلك من خلال بعض النصوص التي جاء فيها: *"..لقد كنت أنا من أنبت الشعير، محبوب إله الحبوب وقد كرمنى النيل بعظمته (بفيضانه) ولم يشعر بالجوع أحد في سنواتي ولم يشعر أحد بالظمأ، (ولكن) القوم جلسوا في سلام بما علمت لهم."*[٩٥]

ولقد صورت لنا الأسرة التاسعة" صورة للملك (رمسيس الثالث) على أحد جدران معبده بمدينة (هابو) بطيبة، تظهره في حقل قمح وبيده اليمنى منجل وباليسرى سنابل قمح مفتحا موسم الحصاد وليقدم بنفسه أولى ثمراته، وفي ختام أعمال هذا الحصاد يظهر أثنان من الموظفين، احدهما يعمل (كاتباً) للصوامع، والآخر ليكيل أكوام القمح قبل وضعها" في الصوامع[٩٦].

الخاتمة:

١- واخيراً تنعكس اهمية نهر النيل للحضارة المصرية في الدور الذي لعبه ذلك النهر في المعتقدات الدينية والاساطير التي تطورت على ضفافه.
٢- يعد نهر النيل اهم ظاهرة جغرافية أدت إلى تقسيم مصر لأقاليم مميزة، فالأراضي الخصبة في الوادي والدلتا من الشرق والغرب صحراء مقفرة.
٣-عكس المصريون الفكر البيئي لحضارتهم من خلال التقسيم الجغرافي للحضارة على ثقفتهم من خلال الدورة الشمسية والفيضان السنوي والبيئة المحلية النباتية والحيوانية.
٤-كان للتباين بين الصحراء من ناحية، والوادي من ناحية ثانية، كل ذلك انعكس في المعتقدات الدينية والاساطير المصرية القديمة.

شكل رقم (١)
مصر السفلى والعليا ، السعدي ، حكام الاقاليم في مصر ، ص٣٨٢

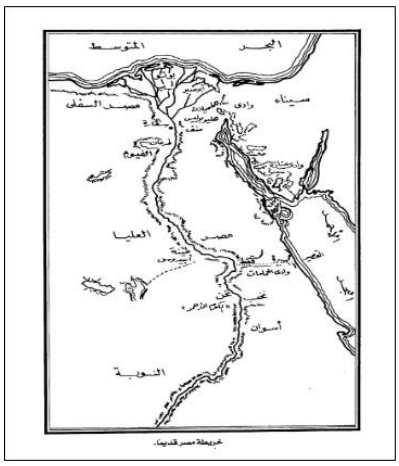

شكل رقم (٢)
أشكال النيل في حالة الفيضان، أحمد، بيك، الحضارة المصرية ، ص٢

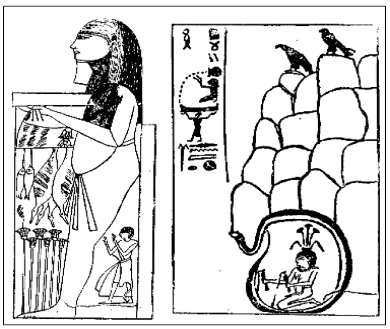

شكل رقم (٣)
سنابل الحب تنبت من جنة اوزريس ، نظير ،وليم ، الثروة النباتية ،ص٣٢٨.

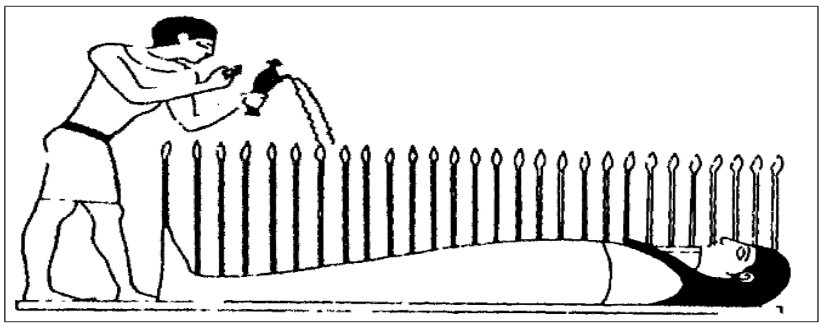

الهوامش وتعليقات البحث

(١)للمزيد عن اهم الفترات الجيولوجية لنهر النيل ينظر: بريور، دوجلاس، إيملى تيتر، مصر والمصريون، ترجمة، عاطف معتمد، ومحمد رزق، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩ ص٥٣

(٢)الاخناوى، فوزي، مصر الفرعونية(بين الماضي والحاضر)، ط١، دار الثقافة الجديدة للنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص٤٧

(٣)يوسف، اكرام، روح مصر القديمة (آنا رويز)، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٧

(٤)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل)، ج٢، ط١، دار الوراق للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١١، ص١٤

(٥) السبيلية: نسبة إلى قرية "السبيل" في حوض كوم امبو في مصر العليا، التي يقدر البعض أنها بلغت ذروتها منذ حوالى (١٢,٠٠٠) سنة والتي نشأت في بقع مختلفة من وادي النيل.

(٦)حزين، سليمان، أرض العروبة (رؤية حضارية في المكان والزمان)، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣، ص٣٣

(٧)المصدر نفسه.. ص٣٤

(٨)ويمكننا تلخيص مفهوم المدرسة الامكانية من خلال افكارها التي جعلت من الانسان قوة ايجابية فعالة ومفكرة وذات خاصية ديناميكية قادرة على التغير والتطوير، ومن رواد هذه المدرسة وعلى راسهم مؤسس هذه المدرسة العالم الفرنسي "فيدال دولا بلاش" واسحاق بومان وكارل سور وفلير، وقد جاءت هذه المدرسة تعالج جراح التي اثخنتها المدرسة الحتمية، للمزيد حول المدارس الفكرية للجغرافية البشرية ينظر: سليمان، محمد محمود، الجغرافي والبيئة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٧، ص٥٢

(٩)سيف الدين، إبراهيم نمير، وأخرون، مصر في العصور القديمة، ط٢، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص١-٢

(١٠)زكري، انطون، النيل في عهد الفراعنة والعرب، ط١، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص٧

*اسوان: تقع ضمن حدود الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا ،وهو اقليم "تاستي" أي أرض حملة الأقواس وكلمة "أسوان" مشتقه من الكلمة المصرية القديمة "سون " وتعني "المركز التجاري او السوق " وتمتد محافظة أسوان من منطقة "الكاب" شمالا الى "منطقة ابو سمبل جنوبا، ينظر: وهد، جاسم شهد، الصلات الحضارية بين بلاد وادي النيلو بلاد الشام خلال العصور التاريخية القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٤،ص١٨

(١١)زكري، انطون، النيل في عهد.، ص٧

(١٢)يوسف، اكرام، روح مصر القديمة(آنا رويز)، ط١، المجلس الاعلى للثقافة القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٩

(١٣) فكري، محمد امين، جغرافية مصرط١، مطبعة وادي النيل المصرية، القاهرة ، ١٩٧٦،ص٣٠٦

فقد يتدفق نهر النيل الحالي من منبعه في أوغندا إلى مصبه في البحر المتوسط، لمسافة تبلغ (٦٦٢٥) كم، ويعد بذلك اطول انهار العالم، فقد يستقبل نهر النيل الحالي أغلب مياه نهر النيل ترجع إلى مصدرين رئيسين: الأول النيل الابيض (يقع في أوغندا) ينبع من بحيرة فيكتوريا التي تقع في قلب افريقيا خارج حدود السودان وتبلغ مساحة البحيرة (٦٧٠٠٠) كم٢ وتعتبر هذه البحيرة الخزان الطبيعي الذي يرفد النيل الابيض ويتابع نهر النيل الابيض جريانه مخترقان البحيرات في جنوب السودان والاراضي الصحراوية نحو الشمال ثم يلتقي نهر النيل الابيض بالرافد الثاني للنيل وهو النيل الازرق عند مدينة الخرطوم (وينبع نهر النيل الازرق من بحيرة تانا التي تبلغ مساحتها (٣٠٠٠) كم٢، وتقع بحيرة تانا في الهضبة الاثيوبية خارج حدود السودان، ويتابع نهر النيل جريانه إلى الشمال من مدينة الخرطوم برافده الثالث في

الاراضي السودانية هو (نهر عطبرة) الذي ينحدر من سفوح الهضبة الاثيوبية ايضاً ، ويتبع نهر النيل جريانه بعد التقائه بنهر عطبرة مسافة (٢٧٠٥) كم حتى يصب في البحر المتوسط، للمزيد من التفاصيل حول منبع نهر النيل بمنظور جغرافي حديث ينظر: بريور، دوجلاس.، مصر والمصريون....، ص٥٥، كما ينظر: المحيشي، عبد القادر مصطفي، واخرون، جغرافية القارة الافريقية وجزرها، ط١، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ٢٠٠٠، ص٥٥-٥٨

*الخرطوم: عاصمة السودان الحالية، وقد أنشاها المصريون في عام (١٨٢٢)م، في ايام حكم (محمد على باشا) (١٨٠٥-١٨٤٩)، على الضفة اليسرى للنيل الازرق عند التقائه بالنيل الابيض، عرفت الخرطوم باسم (العاصمة المثلثة) ويربطها جسران، الواحد على النيل الابيض والاخر على النيل الازرق، للمزيد من التفاصيل ينظر: مهران، محمد بيومي، الثورة الاجتماعية الأولفي (مصر الفراعنة)،ط١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٦

(١٤)جاءت صيغة المياه المعكوسة في اللغة المصرية القديمة على شكل وتعني (موقدت)- (موقدى) للمزيد من التفاصيل ينظر: سيد، عبد المنعم عبد الحليم، البحر الاحمر وظهورهفي العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص١١

(١٥)وهد، جاسم شهد، الصلات الحضارية بين بلاد وادي النيل..،ص١٨

(١٦)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢.، ص١٤

(١٧)كمال، احمد بك، كتاب الحضارة القديمة، بلاط، مجلة الجامعة المصرية، القاهرة، بلا ت، ص٩

(١٨)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج.، ص١٤

(١٩)مهران، محمد بيومي، الثورة الاجتماعية الأولى.، ص٣٠

(٢٠)زكري، انطون، النيل في عهد.، ص٢٨-٢٩

(٢١) لمعرفة المزيد عن اسماء نهر النيل ينظر: نفس المصدر .، ص٢٨-٣٠

(٢٢)وهد، جاسم شهد، الصلات الحضارية بين بلاد وادي النيل.،ص١٩

(٢٣)محمد صبحي، العلاقات العراقية- المصرية..، ص٤١

(٢٤)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢.، ص١٥

(٢٥)بريور، دوجلاس.، مصر والمصريون..، ص٥٦

(٢٦)زكري، انطون، النيل في عهد..، ص٤٠

(٢٧)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج٢.، ص١٥

(٢٨)محمد صبحي، العلاقات العراقية- المصرية.، ص٤٣

(٢٩)يونس، وسناء حسون، أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة، مج١٧، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد٩، ٢٠١٠ص٤٨٠

(٣٠)نفـــس المصدر..، ص٤٨١-٤٨٢

(٣١)الخفاجي، مزهر، خصائص الشخصية العراقية والشخصية المصرية في التاريخ القديم (دراسة في التشكل والتماثل والاختلاف)، ط١، بيت الحكمة (قسم الدراسات التاريخية)، بغداد، ٢٠١٤، ص٢٩٩

(٣٢)يونس، وسناء حسون، أهم الخصائص الجغرافية، ص٤٨٣

(٣٣)الاخناوى، فوزي، مصر الفرعونية(بين الماضي والحاضر)، ط١، دار الثقافة الجديدة للنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص١١٩-١٢٠

(٣٤)الاخناوى، فوزي، مصر الفرعونية،..،ص١٢١

(٣٥)أديب، سمير، موسوعة الحضارةالمصرية القديمة ، ط١، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠، ص٧١

(٣٦)بسيوني، محمد عبد الحميد، آدب السلوك عند المصريين القدماء، ط١، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٦

(٣٧)متون الأهرام،.، ص٢٧٦

(٣٨)أديب، سمير، موسوعة الحضارة.، ص٧١

(٣٩)فؤاد، نعمات أحمد، النيل في الأدب الشعبي،ط٢، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٦-٣٨

(٤٠)متون الأهرام..،ص٢٧٩

(٤١)كمال، احمد بك، كتاب الحضارة ..، ص٤٢-٢٥

(٤٢) للمزيد عن نهر النيل وفيضانه ينظر: هيرودوت، ترجمة، أمين سلامة، مراجعة، كمال الملاخ، ط٢، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص

(٤٣)فؤاد، نعمات أحمد، النيل في الأدبالشعبي،ط٢، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٨٤

(٤٤)زكرى، أنطوان، النيل في عهد الفراعنة والعرب، ط١، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٨

(٤٥)بيومي، محمد مهران، مصر والشرق الادنى (الحضارة المصرية القديمة)،ج٢، ط٤، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٨٩، ص٣٠٥
(٤٦)الحسيني، عباس علي عباس، مجتمع الآلهة في الديانة المصرية القديمة، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ، ٢٠١٢، ص١٥٢
(٤٧)الماجدي، خزعل، الدين المصري ، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان،١٩٩٩،ص٢٥٦
(٤٨)الحسيني، مجتمع..، ص١٥٢
(٤٩)شبل، فؤاد محمد، دور مصر في تكوين الحضارة، ط١، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص٤٥
(٥٠)الماجدي، الدين..،ص٢٥٧
(٥١)روح مصر القديمة..، ص١٨٠
(٥٢)القمني، رب الثورة(أوزوريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة) ،ط٢، المركز المصري للبحوث الحضارة، القاهرة ، ١٩٩٩، ص١٨٠
(٥٣)سامي جبره، في رحاب المعبود توت(رسول العلم والمعرفة)، ترجمة، عبد العاطي جلال، مراجعة، احمد بدوى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤، ص٨٢-٨٣
(٥٤)سلمان، قتيبة احمد، عقائد ...الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل(دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط: كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٠.، ص٢٢٣
(٥٥) القمني، رب الثورة..، ص١٨١
(٥٦) هورنونج، وادي الملوكأفق الابدية العالم الاخر لدى قدماء المصريين، ترجمة محمد العزب موسى ، مراجعة محمود ماهر طه، ط٢، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ٢٠٠٢، ص١٧٠
(٥٧)الحميري، خالد عبد الملك نعمان، الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ التأسيس وحتى عام ٣٣٢ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب،٢٠٠٢، ص١٠٧
(٥٨)الحسيني، مجتمع..، ص١٥٣
(٥٩)تشرني، يارسلاوف ،الديانة المصرية القديمة، ترجمة احمد قدري، مكتبة الشروق ، القاهرة ،١٩٩٣ ، ص٦٩
(٦٠)الحسيني، مجتمع..، ص١٥٣
(٦١)تشرني، الديانة..، ص٦٩
(٦٢)حسان، الحلاق، ملامح من تاريخ الحضارات (السياسي-الاقتصادي- والاجتماعي- والعسكري-والديني)، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٩١، ص٣٦
(٦٣)الكناني، محمد علي عبد الامير حسن، العلوم والمعارف في حضارة وادي النيل نموذجا(الفلك-الطب-الكتابة-الأدب)،اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب،٢٠١٣، ص٦٦
(٦٤)نظير، وليم، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، ١٩٧٠، ص٣٢٥
(٦٥)زكري، أنطوان، النيل في عهد الفراعنة والعرب، ط١، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٨
(٦٦)صالح، عبد العزيز وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٣
*برحعبى: وهي المنطقة الواقعة ما بين عين الشمس ومنف قرب جزيرة الروضة الحالية، ينظر: صالح، وآخرون، موسوعة...،ص٦٣
(٦٧)موسى، أحمد رشاد دراسات في تاريخمصر الاقتصادي، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص٧٢
(٦٨) الهاشم، رانيا، قصة وتاريخ الحضارات العربية(مصر)، بلاط، القاهرة، ١٩٩٨-١٩٩٩، ص٣٩
(٦٩)حزين ، سليمان، حضارة مصر(أرض كنانة)، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩١، ص٧٦-٧٧
(٧٠)بيومي، الثورة الاجتماعية..، ص٢٠٤
*يعتقد بعض المؤرخين ان مصر كانت الموطن الأول للزراعة، نظراً لأن الظروف البيئة الطبيعية والمناخية والجغرافية بها كانت أكثر ملاءمة للزراعة من أي منطقة أخرى في الشرق الأدنى القديم(هذا من وجهة نظر الباحث المصري) أما من وجهة نظري وباقي الباحثين بان الحضارة العراقية القديمة هي السباقة قبل كل شيء وهذا لم يكن رأياً متعصباً أو انحيازياً لحضارتي ، بل هو رأي علماء وباحثين في تلك الحضارة، لأن ما تتمتع به حضارة العراق القديم من مقومات جغرافية طبيعية تخص (المياه المتمثلة بنهرين دجلة والفرات) و(التربة الخصبة التي تمتعت به مناطق شمال العراق ومناطق السهل الرسوبي في العراق) هي نفس المقومات الجغرافية لمصر، لكن الاختلاف واحد هو(قوة عنفوان فيضان نهر دجلة والفرات) تختلف بطبيعة الحال عن (فيضان نهر النيل) لذا لا يمكن القول أن مصر سبقت العراق بذلك، لأن جميع الحضارات القديمة تعلمت وأخذت من حضارة العراق(أرض وادي الرافدين) أما ما يصح القول به ربما كان

هنالك تزامن حضاري بين الحضارتين، للمزيد حول الرأي المصري ينظر: موسى، دراسات في تاريخ..، ص٧٢، أم العراق القديم ينظر: الدباغ، تقي، الثورة الزراعية والقرى الأولى، ج١، (حضارة العراق)، ١٩٨٥، ص١١٢-١١٤

(٧١)طوسون، عمر، كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن، ط١، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ص١٢٣

(٧٢)علي، رمضان عبده، تاريخ مصر القديمة، ج١، دار نهضة الشرق للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣٤٨

(٧٣)رزقانه وآخرون،حضارة مصر والشرق القديم، دار المعرفة للطباعة القاهرة ، د.ت، ص٦٠

(٧٤)زكري، أنطوان، النيل..، ص٤١

(٧٥)أديب، سمير، موسوعة..، ص١٦٠

(٧٦)زكري، أنطوان، النيل...، ص١٠٠

(٧٧)نظير، وليم، الثروة النباتية..، ص٣٢٧

(٧٨)دلو ، برهان الدين، حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي- والاجتماعي-والثقافي والسياسي)،ط١، دار الفارابي للنشر، بيروت ، ١٩٨٩، ص١٨٢-١٨٣،

(٧٩)صالح، وآخرون، موسوعة...،ص٦٥

(٨٠)أديب، سمير، موسوعة...، ص١٦٠

ينظر: يونس، وسناء حسون، أهم الخصائص الجغرافية..، ص٤٨٤

(٨١)حسن، محمد علي عبد الأمير، العلوم والمعارف.، ص٧٤

(٨٢)غربال، محمد شفيق، تكوين مصر عبر العصور، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠، ص٤٧

(٨٣)شيخ الأرض، تيسير، إرادة الحضارة، ط ٨، دار الفاضل للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩١، ص٣٣

(٨٤)الهاشمي، شهرزاد محمود مصطفى، العقائد في الرسوم الجدارية المصرية القديمة(دراسة تحليلية) ،جامعة بغداد: كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٤، ص٧٣

(٨٥)أديب، سمير، موسوعة.، ص١٦٤

(٨٦)نظير، وليم، الثروة النباتية..، ص٣٣٤

(٨٧)طوسون، عمر، كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن، ط١، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، ١٩٣١، ص١٢٣

(٨٨)نظير، وليم، الثروة النباتية...، ص٣٣٤

(٨٩)أديب، سمير، موسوعة..، ص١٦٤

(٩٠)حمدان، جمال، مختارات من شخصية مصر، ج٣، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص٤٣٤-٤٣٥

(٩١) بيومي، الثورة الاجتماعية..، ص٢٠٥

(٩٢)نظير، وليم، الثروة النباتية..، ص٣٣٥

(٩٣)وهي إلهة الحصاد كان يرمزون لها بالحية المقدسة، للمزيد ينظر: نظير، وليم، الثروة النباتية..، ص٣٣٣

(٩٤) انها الإلهة التي تجسد الحقول التي نجت لتوها من الفيضان ومازالت مفعمة بالطين لكنها مهيأة لاستقبال البذور فقد كانت حامية الصيادين والقناصين، للمزيد ينظر: توسى، معجم آلهة.....، ص٧٩-٨٠

(٩٥) سعد الله، محمد علي، تطور المثل العليا في مصر القديمة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٨٩، ص٢٠٦

(٩٦) نظير، وليم، الثروة النباتية...، ص٣٣٥

Bibliography:

- briur, dujlasi, 'iimlaa titir, misr walmisriuwna, tarjamatu, eatif muetamid, wamuhamad razqa, ta1, maktabat alshuruq alduwliati, alqahirati, 2009.
- alakhnawaa, fuzi, misr alfireawnia(bayn almadi walhadira), ta1, dar althaqafat aljadidat lilnashri, alqahirati, 1993.
- yusif, akram, ruh misr alqadima (ana ruyiz), ta1, maktabat alshuruq alduwliati, alqahirati, 2005.
- baqir, tah, muqadimat fi tarikh alhadarat alqadima (hadarat wadi alniyl), ja2, ta1, dar alwaraq lilnashr waltawzie, baghdad, 2011.
- hazayni, sulayman, 'ard aleuruba (ruyat hadariat fi almakan walzaman), ta1, dar alshuruqi, alqahirati, 1993.
- sliman, muhamad mahmud, aljughrafiu walbiyatu, manshurat alhayyat aleamat alsuwriat lilkitabi, dimashqa, 2007.

- sayf aldiyn, 'iibrahim namir, wa'akhrun, misr fi aleusur alqadimati, ta2, maktabat madbuli lilnashri, alqahirati, 1998.
- zkri, antun, alniyl fi eahd alfaraeinat walearabi, ta1, maktabat madbuli lilnashri, alqahirati, 1995.
- whad, jasim shahda, alsilat alhadariat bayn bilad wadi alnilu bilad alshaam khilal aleusur altaarikhiat alqadimati, 'utruhat dukturah ghayr manshurt, kuliyat altarbiati, jamieat wasti, 2014.
- yusif, akram, ruh misr alqadimat(ana ruyiz), ta1, almajlis alaelaa lilthaqafat alqahirati, 2005.
- fikari, muhamad amin, jughrafiat masrata1, matbaeat wadi alniyl almisriatu, alqahirat , 1976.
- almahishi, eabd alqadir mustafi, wakharuna, jughrafiat alqarat alafriqiat wajuzuruha, ta1, dar aljamahiriat lilnashr waltawzie, libya, 2000.
- mihran, muhamad biumi, althawrat aliajtimaeiat al'uwlaafiu (misr alfaraeinatu),ta1, dar almaerifat aljamieiati, alqahirata, 1999.
- sid, eabd almuneim eabd alhalimi, albahr aliahmar wazuhuruhafayi aleusur alqadimatu, dar almaerifat aljamieiati, aliaskandiriati, 1993.
- kamal, aihmad bik, kitab alhadarat alqadimati, blat, majalat aljamieat almisriati, alqahirati, bila t.
- yuns, wasana' hasuwn, 'ahamu alkhasayis aljughrafiat limisr alqadimati, mij17, majalat jamieat tikrit lileulum al'iinsaniati, aleudadu9, 2010.
- alkhafaji, muzhri, khasayis alshakhsiat aleiraqiat walshakhsiat almisriat fi altaarikh alqadim (dirasat fi altashakul waltamathul walaikhtilafi), ta1, bayt alhikma (qism aldirasat altaarikhiati), baghdad, 2014.
- alakhnawaa, fuzi, misr alfireawnia(bayn almadi walhadira), ta1, dar althaqafat aljadidat lilnashri, alqahirati, 1993.
- adib, smir, mawsueat alhadaratialmisriat alqadimat , ta1, alqahirati: alearabii lilnashr waltawzie , 2000.
- bsyuni, muhamad eabd alhamidi, adb alsuluk eind almisriiyn alqudama'i, ta1, matabie alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, 1997.
- fuaad, naeamat 'ahmadu, alniyl fi al'adab alshaebi,ta2, sharikat al'amal liltibaeat walnashri, alqahirati, 1997.
- hirudut, tarjamatu, 'amin salamat, murajaeata, kamal almalakhi, ta2, dar alqawmiat liltibaeat walnashri, alqahirati, 2000.
- fuaad, naeamat 'ahmadu, alniyl fi al'adbialshaebi,ta2, sharikat al'amal liltibaeat walnashri, alqahirati, 1997.
- zukraa, 'antuan, alniyl fi eahd alfaraeinat walearabi, ta1, maktabat madbuli lilnashri, alqahirati, 1995.
- byumi, muhamad mihran, misr walsharq aladnaa (alhadarat almisriat alqadimatu),ja2, ta4, dar almaerifat aljamieiat alaiskandariat , 1989.
- alhusayni, eabaas eali eabaasi, mujtamae alalihat fi aldiyanat almisriat alqadimati, ta1, dar safa' lilnashr waltawzie eamaan , 2012.
- almajdi, khazeala, aldiyn almisriu , ta1, dar alshuruq lilnashr waltawzie , eaman,1999.
- shibla, fuad muhamad, dawr misr fi takwin alhadarati, ta1, alhayyat almisriat aleamat liltaalif walnashri, alqahirati, 1971.
- alqamni, rabu althawra ('uwzuris waeaqidat alkhulud fi misr alqadimati) ,ta2, almarkaz almisrii lilbuhuth alhadarati, alqahirat , 1999.

- sami jabrahu, fi rihab almaebud tut(rsul aleilm walmaerifatu), tarjamatu, eabd aleati jalal, murajaeata, aihmad bidiwaa, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, 1974.
- slaman, qataybat ahmad, eaqayid alkhisb fi hadaratay bilad alraafidayn wawadi alniyl (dirasat muqaranati), risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat wasti: kuliyat altarbiati, qism altaarikh, 2010.
- hurnunji, wadi almuluka'ufuq alabidiat alealam alakhar ladaa qudama' almisriiyna, tarjamat muhamad aleazb musaa , murajaeat mahmud mahir taha, ta2, maktabat madbuli ,alqahirat , 2002.
- alhimiri, khalid eabd almalik nueman, alfikr aldiyniu libilad wadi alniyl mundh altaasis wahataa eam 332q.ma, atruhat dukturah ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab,2002.
- tshirni, yarslawf ,aldiyanat almisriat alqadimati, tarjamat aihmad qadri, maktabat alshuruq , alqahirat ,1993 .
- hasan, alhalaaqi, malamih min tarikh alhadarat (alsiyasi-aliaqtisadii- waliajtimaeii-waleaskariu-waldiyniu), aldaar aljamieiati, bayrut, 1991.
- alkanani, muhamad eali eabd alamyr hasan, aleulum walmaearif fi hadarat wadi alniyl namudhajan (alflaki-altab-alkitabatu-al'adbu),aturuhat dukturah ghayr manshuratin, jamieat baghdad, kuliyat aladab,2013.
- naziru, walim, altharwat alnabatiat eind qudama' almisriiyna, alhayyat almisriat aleamat liltaalif walnashri, alqahirat , 1970.
- zkri, 'antuan, alniyl fi eahd alfaraeinat walearabi, ta1, maktabat madbuli lilnashri, alqahirati, 1995.
- saliha, eabd aleaziz wakhrun, mawsueat tarikh misr eabr aleusuri, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, 1997.
- musaa, 'ahmad rashad dirasat fi tarikhamisr alaiqtisadii, ta1, almajlis al'aelaa lilthaqafati, alqahirati, 1998.
- alhashima, ranya, qisat watarikh alhadarat alearabiati(masiri), blat, alqahirati, 1998-1999.
- hazayn , sulayman, hadarat misra('ard kinanata), ta1, dar alshuruqi, alqahirati, 1991.
- aldabagh, taqi, althawrat alziraeiat walquraa al'uwlaa, ja1, (hadarat alearaqi), 1985.
- tusun, eumar, kitab maliat misr min eahd alfaraeinat 'iilaa alan, ta1, maktabat madbuli lilnashri, alqahirati.
- ealay, ramadan eabduhu, tarikh misr alqadimati, ja1, dar nahdat alsharq lilnashri, alqahirati, 2001.
- rziqanih wakhrun,hadarat misr walsharq alqadimu, dar almaerifat liltibaeat alqahirat , da.t.
- dlu , burhan aldiyn, hadarat misr waleiraq (altaarikh aliaqtisadii- waliajtimaeii-walthaqafii walsiyasi),ta1, dar alfarabi lilnashri, bayrut , 1989.
- ghirbal, muhamad shafiqi, takwin misr eabr aleusuri, ta1, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, 1990.
- shikh al'arda, taysir, 'iiradat alhadarati, t 8, dar alfadil lilnashr waltawziei, dimashqa, 1991.
- alhashimi, shahrazad mahmud mustafaa, aleaqayid fi alrusum aljidariat almisriat alqadimati(dirasat tahliliatun) ,jamieat baghdad: kuliyat alfunun aljamilati, 2004.
- tusun, eumari, kitab maliat misr min eahd alfaraeinat 'iilaa alan, ta1, maktabat madbuli lilnashri, alqahirati, 1931.
- hamdan, jamal, mukhtarat min shakhsiat masr, ja3, maktabat madbuli, alqahirat , 2000.
- saed allah, muhamad ealay, tatawar almathal aleulya fi misr alqadimati, muasasat shabab aljamieat liltibaeat walnashr waltawziei, alaiskandiriat, 1989.